المشهد الإثيوبي وتفاعلاته الإقليمية :بين الانقسامات الداخلية وركود حوار السلام

ا.د/ مروة إبراهيم

المسلتخص

تهدف هذه الورقة إلى إبراز أهم المستجدات الداخلية والإقليمية خلال شهر يوليو ٢٠٢٦م؛ من خلال المتابعة الواقعية للمصادر الإعلامية الحكومية والمعارضة بالداخل الإثيوبى. على المستوى الداخلي، تتصاعد الفجوة بين الخطاب السياسي والواقع الميداني بشأن الاكتفاء الذاتي وسط تهديدات بيئية تطال بحيرة تانا (شريان النيل الأزرق)، وتتفاقم الأزمات الأمنية بانتفاضة جبهة التيجراي (TPLF) في أديس أبابا، ورفض مليشيات "الفانو" للحوار الوطني ما يُنذر بتصعيد عسكري جديد. وعلى المستوى الخارجي، تفرض السلطات قيوداً دبلوماسية بمنع قيادي تيجراي سابق من لقاء السفير الأمريكي، واتهامات لإثيوبيا بشأن تسببها فى تفاقم أزمة الكهرباء بالخرطوم، وإثيوبيا تُجري مباحثات مع السعودية وسط تجاذبات إقليمية وملفات إنسانية. وأخيرًا على الصعيد المصري، يبرز صراع المحاور والسيطرة على قطاع الطيران الإفريقي، بالتزامن مع التحركات الاقتصادية الميدانية المتمثلة في زيارة وفد مصري يضم رجال الأعمال للسودان لبحث مشاريع الاستثمار وإعادة الإعمار.

أولًا: على المستوى الداخلي

أ- اجتماعيًا

١-**الفجوة بين الخطاب السياسي والواقع الميداني حول الاكتفاء الذاتي:** بالرغم من تأكيد الحكومة الإثيوبية، بأنها حققت الاكتفاء الذاتي من القمح وتوقفت عن استيراده تجارياً بل وبدأت بتصديره، فقد أظهرت صحيفة "أديس ستاندارد" في مقال تحليلي بتاريخ ١٨ يوليو التباين الواضح بين الخطاب السياسي الرسمي في أديس أبابا، الذي يروج لنجاح مشاريع "الزراعة المروية واكتفاء إحتياجات الدولة من القمح"، وبين الميدان الإنساني الذي ما زال يتطلب تدفق آلاف الأطنان من المعونات الغذائية لإنقاذ الملايين من الفئات الهشة والمشردين داخلياً، حيث تناولت الصحيفة تفاصيل شحنة أبحرتها السفينة الأمريكية (Liberty Glory) من ميناء هيوستن محملة بنحو ٤٧ ألف طن قمح متجهة إلى إثيوبيا ضمن البرنامج الأمريكي والإغاثة الطارئة بالتعاون مع منظمات دولية "الغذاء من أجل السلام".

٢-**أزمة بحير تانا تهدد شريان النيل الأزرق:** أبرزت صحيفة "ذا ريبورتر"(٢٥ يوليو) مواجهة بحيرة تانا- أكبر بحيرات إثيوبيا والمصدر الرئيس للنيل الأزرق، والتي تدعم قطاعات صيد الأسماك والنقل المائي والسياحة، فضلاً عن سبل عيش ملايين الإثيوبيين- أزمة بيئية حادة تقربها من نقطة الانقلاب البيئي، نتيجة الانتشار السريع لـورد النيل المحفَز بالتلوث الزراعي وتآكل التربة وتدفق مياه الصرف الصحي. ويتسبب هذا التمدد العشوائي لهذه النباتات في استنزاف الأكسجين وتراجع حجم الثروة السمكية، إلى جانب عرقلة الملاحة والتأثير سلباً على نشاط الصيادين والسياحة ومشاريع الطاقة. وبالرغم من المحاولات المتواصلة لإزالتها يدوياً وميكانيكياً، فقد أكدت الصحيفة: أن الجهود تبقى قاصرة أمام سرعة تكاثرها وتداعياتها البيئية والاقتصادية.

ب- أمنيًا

١-**انتفاضة جبهة التيجراي (TPLF) في أديس أبابا:** شهدت العاصمة الإثيوبية أديس أبابا تحولاً سياسياً بارزاً في منتصف يوليو، تَمثّل في خروج مئات المتظاهرين من أبناء التيجراي في مسيرة حاشدة بساحة تسمى مسقل. وتناولت صحيفة "أديس ستاندارد" (١٨ يوليو) تفاصيل حول تلك المسيرة التي نظمها مجلس تيجراي للسلام والتغيير، تحت شعار "أوقفوا الاختطافات؛ لينتصر السلام"؛ حيث وجه المتظاهرون وقادة الحراك اتهامات بعرقلة التنمية وممارسة القمع وفرض قوانين تجنيد قسري جائرة، فضلاً عن توريط الشباب عبر إريتريا في الصراع الدائر في السودان بالتنسيق مع قوى إرهابية.

٢-**رفض "فانو" للحوار الوطني الإثيوبي تعميق للأزمة وتصعيد ميداني مُرتقب:** تناولت صحيفة "أديس ستاندارد" (٢٥ يوليو) في مقال تحليلي رفض حركة فانو الأمهرة الوطنية (AFNM) المشاركة فى مؤتمر الحوار الوطني في إثيوبيا، واعتبرته مناورة سياسية غير محايدة تهدف لإعادة إضفاء الشرعية على الحزب الحاكم دون حل الصراعات القائمة. ودعت الحركة الشارع الإثيوبي والقوى السياسية لمقاطعة المؤتمر، وتكثيف النضال المناهض للحكومة، والعمل على ترتيبات انتقالية حقيقية ما يؤدي إلى تقويض شرعية الحوار الوطني وتحويله إلى عملية أحادية تفتقر للحلول الواقعية، ويدفع نحو تصعيد المواجهات العسكرية وتدهور الوضع الأمني والإنساني في إقليم الأمهرة.

ثانيًا: على المستوى الخارجي

١-**منع رئيس الإدارة المؤقتة السابق لإقليم تيجراي من لقاء السفير الأمريكي:** نشرت صحيفة "أديس ستاندارد" (١٥ يوليو) خبرًا حول إلغاء الاجتماع الذي كان مقرراً بين الرئيس السابق للإدارة المؤقتة لإقليم تيجراي الفريق تاديسي ويريست، والسفير الأمريكي لدى إثيوبيا، إرفين جيه ماسينجا، بعد أن قامت قوات الأمن بمنع الفريق تاديسي من الانتقال إلى مكان اللقاء. في المقابل التقى السفير ماسينجا بنائب رئيس الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي، أمانويل أسيَفا، الذي صرّح بأن المحادثات تركزت على الوضع السياسي الحالي في إقليم تيجراي والجهود المبذولة لدفع عملية السلام قدماً. ووفقاً لأمانويل، أشاد السفير ماسينجا بجاهزية كل من سلطات تيجراي والسلطات الفيدرالية لمواصلة جهود السلام. وأوضحت السفارة الأمريكية أن السفير التقى بمؤسسات إنسانية تُقدّم مساعدات مدعومة من واشنطن، وأضافت أن المجتمع الدولي تحت قيادة الاتحاد الأفريقي يواصل جهوده لدعم السلام الدائم ومعالجة التوترات الحالية في إثيوبيا.

٢-**مباحثات إثيوبية سعودية وسط تجاذبات إقليمية وملفات إنسانية شائكة:** نشرت صحيفة "أديس ستاندارد" (٢٢ يوليو) مقالا تحليليا للمباحثات الهاتفية التي أجراها وزير الخارجية الإثيوبي جيديون تيموثيوس، مع نظيره السعودي الأمير فيصل بن فرحان، وتناولت العلاقات الثنائية وعدداً من الملفات الإقليمية ذات الاهتمام المشترك، وعقبت الصحيفة أن تلك التحركات الدبلوماسية تأتي في وقت تتصاعد فيه التوترات بالقرن الأفريقي والشرق الأوسط، وعلى خلفية تباين التحالفات الإقليمية؛ إذ عمّقت الرياض مؤخراً تعاونها الأمني مع الصومال، مع تقارير حول بدء تنفيذ اتفاقية لتدريب نحو ٥٠٠٠ جندي صومالي في ولاية جلمدج. كما تزامنت المباحثات مع تعالي الأصوات والمطالبات داخل إثيوبيا- ولا سيما من عائلات المهاجرين وأساقفة الكنيسة الكاثوليكية- لتكثيف التدخل الدبلوماسي مع المملكة لوقف تنفيذ أحكام الإعدام بحق مئات الرعايا الإثيوبيين الذين يواجهون الخطر عقب إعدام عدد منهم في الأشهر الأخيرة.

٣-**السعودية والكويت تعلنان إحباط تهريب مخدرات من إثيوبيا:** تناولت صحيفة "أديس ستاندارد" (٢١ يوليو) إعلان السلطات في السعودية والكويت تنفيذ عمليتين منفصلتين لمكافحة المخدرات، أسفرتا عن ضبط كميات كبيرة من المواد المخدرة واعتقال عدد من المشتبه بهم، من بينهم مواطنون إثيوبيون ومسافرين من أديس أبابا. وعلقت الصحيفة أن الحادثتين تأتيان في إطار الجهود المستمرة التي تبذلها دول الخليج لتعزيز مراقبة الحدود وتكثيف الإجراءات ضد شبكات تهريب المخدرات التي تنشط بالمنطقة. في المقابل نشرت الصحيفة خبرا آخر حول الإشادة بالسلطات الإثيوبية التي أحالت ١٧ مشتبهاً به ينتمون لشبكة إجرامية دولية لتهريب البشر بقيادة الملقب "وردي إلى القضاء؛ حيث يواجهون اتهاماتٍ بتجنيد ونقل أكثر من ٤٠ ألف مهاجر بطريقة غير قانونية إلى السعودية عبر جيبوتي واليمن، فضلاً عن تورطهم في وفاة أكثر من ٦٠ مهاجراً وأوضحت الشرطة أن المحققين أثبتوا تشكيل المجموعات لمنظمة إجرامية بهدف ممارسة الاتجار بالبشر، ولعبهم دوراً محورياً في تجنيد المهاجرين ونقلهم من مناطق مختلفة داخل إثيوبيا.

٤-**أزمة انقطاع الكهرباء في الخرطوم:** ذكرت صحيفة 'أديس ستاندارد' (٢٥ يوليو) أن انقطاعات الكهرباء الحادة في السودان- والتي تتجاوز ١٨ ساعة يومياً في بعض المناطق- تعود إلى عدد من العوامل؛ أبرزها ارتفاع الاستهلاك خلال فصل الصيف، ونقص الوقود، بالإضافة إلى توقف الإمدادات عبر خط الربط الكهربائي بين إثيوبيا والسودان. وعقبت الصحيفة بأن إثيوبيا تعمل على توسيع استراتيجيتها الإقليمية لتصدير الكهرباء؛ وأعلنت عن خطط لزيادة صادرات الطاقة بعد توريد ١,٧٠١ جيجاوات/ساعة إلى السودان وكينيا وجيبوتي خلال العام المالي السابق، مستهدفةً تصدير ٢,٩٩٣ جيجاوات/ساعة وتحقيق إيرادات بقيمة ١٨٢ مليون دولار أمريكي.

ثالثًا: أخبار متعلقة بمصر

١-**صراع الهيمنة على الطيران الإفريقي بين ريادة القاهرة الحالية وطموح أديس أبابا:** نشرت صحيفة "أديس ستاندارد" (٢٠ يوليو) خبرًا حول توسعة مصر لمطار القاهرة الدولي، وذكر التقرير أن مصر تعمل حالياً على إنشاء مبنى ركاب رابع (Terminal 4) كجزء من خطة توسعة طويلة المدى، وأبرز الخبر تفاصيل تكلفته بمليارات الدولارات، بهدف مضاعفة طاقته الاستيعابية السنوية للمسافرين لتصل إلى ما بين ٦٠ و٧٠ مليون مسافر. وقارنت الصحيفة بين ذلك الهدف وهدف إثيوبيا من إنشاء مطار بيشوفتو الدولي المخطط إنشاؤه، والمصمم في نهاية المطاف لاستيعاب ما يصل إلى ١١٠ ملايين مسافر بتكلفة تبلغ ١٢,٥ مليار دولار، والذي أُطلق العمل فيه في يناير ٢٠٢٦م، لتخفيف الازدحام عن مطار أديس أبابا بولى الدولي، وتعزيز مكانتها كمركز إقليمي للطيران. وذكر الخبر تصريح ميسفين تاسيو- الرئيس التنفيذي للخطوط الجوية الإثيوبية- بأنه من المتوقع أن يستوعب المطار ما يصل إلى ١٠٠ مليون مسافر سنوياً في غضون خمس سنوات من اكتماله. كذلك أشادت الصحيفة بمطار القاهرة وقارنتة بمطار أوليفر تامبو الدولي في جنوب إفريقيا؛ حيث ذكرت أن مطار القاهرة يُعد المطار الأكثر ازدحاماً في إفريقيا من حيث حركة المسافرين، ليحافظ بذلك على صدارته أمام مطار أوليفر تامبو الدولي. والجدير بالذكر أنه في ثنايا الخبر ذكرت الصحيفة تداعيات تصميم المرحلة الأولى من مشروع إثيوبيا لمطار بيشوفتو، ونقلت "أديس ستاندارد" معاناة السكان الذين أُجبروا على المغادرة وتم الاستيلاء على أراضيهم لصالح مشروع تطوير المطار، وأكدوا أنهم لم يتلقوا حتى الآن التعويضات أو المساكن البديلة التي وعدتهم السلطات بها. ثم أوضحت الصحيفة في نهاية الخبر جهود إثيوبيا لتأمين التمويل الضخم للمشروع عبر استقطاب الاستثمارات الآسيوية والصينية (مثل الإشارة إلى البنك الآسيوي للاستثمار وقرض بقيمة ٥٠٠ مليون دولار من بنك صيني).

٢-**وفد مصري في السودان لبحث الإعمار والاستثمار:** سلطت صحيفة "أديس ستاندارد" الضوء في خبر (٢١ يوليو) حول الزيارة المرتقبة لوفد رجال أعمال مصري برئاسة وزير النقل كامل الوزير إلى السودان، لتعزيز التعاون الاقتصادي وبحث فرص الاستثمار في مجالات البنية التحتية والنقل وإعادة الإعمار، واختصت الصحيفة بالإشارة إلى مشاركة الملياردير المصري نجيب ساويرس ضمن الوفد والتحدث عن ثروته وأعماله؛ وذكرت "أنه أحد أبرز رجال الأعمال والمستثمرين في مصر، بإنشطة واهتمامات استثمارية عبر أفريقيا، بما في ذلك إثيوبيا. وأشادت الصحيفة بزيارته في ديسمبر ٢٠١٨م التي التقى فيها بآبي أحمد، وتجاهلت الصحيفة أنه في وقت تلك الزيارة كان هناك استبشار مصري بحدوث انفراجة في أزمة السد، خاصة مع تعهد آبي بعدم الإضرار بمصالح مصر المائية، بل أوردت الصحيفة أن تصريحات ساويرس جاءت في ذروة تصاعد التوترات بين أديس أبابا والقاهرة بشأن السد، وهو المشروع الذي تراه مصر قضية أمن قومي تتعلق بتراجع تدفقات مياه النيل. واختتمت الصحيفة الخبر بالإشارة إلى أنه "في الأشهر الأخيرة، كثفت مصر تحركاتها الدبلوماسية والعسكرية والبحرية في منطقة القرن الأفريقي، لا سيما في ظل التوترات المستمرة مع إثيوبيا بشأن السد".